الفرائد

تذكري بالفرائد التفرد في طريق التوحيد والالتزام بأمر الله، والتفرد في درجات الكمال والسمت الحسن، والتفرد في سُلَّم المجد والخُلُق النبيل، ليس هناك فرائد أغلى ولا أبهى من الفرائد التي أتى بها جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم، وهي الأدلة القاطعة، والبراهين الساطعة، والحجج اللامعة.

وعضة : ولا تك في ضيقٍ مما يمكرون

الفريدة الأولى: مَنْ أحبُّ حبيب؟

وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى فإن أطمعت تاقت وإلا تسلّتِ

أحبيه أكثر من كل الناس ..!

هل راجعت نفسك وسألتها كم تحبين رسول الله ﷺ ؟ وهل تعلمين أن مصداق هذا الحب هو فعل كل ما يأمر به النبي الذي تحبينه وهجر كل ما ينهاك عنه؟، أعيدي النظر في عواطفك ووجهي عواطف الحب - أولاً - إلى الله سبحانه، ثم إلى من أنقذنا الله به من الضلال، وتذكري إذا أردت أن تكون مكانتك في الجنة عالية حديث الرسول ﷺ: «المرء مع من أحب»، ولكن من أولى دلائل الحب ومظاهره فعل ما أمر به ﷺ، فكيف لأحد أن يزعم أنه يحبه وهو يعمل بغير ما أمر ولا يتبع سنته ولا يقتدي بهديه؟! تناولي سيرته واقرئي فيها، وانظري كيف كانت أخلاقه العظيمة وحديثه الطيب وسماحته الندية وخشيته لله وزهده في الدنيا، وغيري من أخلاقك لتكون مشابهةً لأخلاقه ﷺ .

الفرائد : امرأتا نوح ولوط خانتا فهانتا، وآسية ومريم آمنتا فأكرمتا

فاصلة : الصلاة والتلاوة والذكر عقود واقية على صدرك.

ومضة : فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان

الفريدة الثانية : السعادة لا تتعلق بالغنى والفقر

تخوفني ظروفَ الدهر سلمى وكم من خائفٍ ما لا يكونُ

قال برناردشو: «لا أستطيع القول بأنني ذقت الفقر حقاً، فقبل أن أستطيع كسب شيء بقلمي كنت أملك مكتبة عظيمة هي المكتبة العامة في المتحف البريطاني، وكان لديّ أكمل معرض للوحات الفنية قرب ميدان ترافالجار.. وماذا كنت أستطيع أن أعمل بالمال؟.. أدخن السيجار؟ إنني لا أدخن، أشرب الشمبانيا؟ إنني لا أشرب، أشتري ثلاثين بذلة من آخر طراز؟ إذن لأسرع بدعوتي للعشاء في قصورهم، أولئك الذين أتحاشى رؤيتهم قدر ما أستطيع، أشتري خيلاً؟.. إنها خطرة.. سيارات؟ إنها تضايقني..، والآن ولديّ من المال ما أستطيع أن أشتري به هذه الأشياء كلها فإنني لا أشتري إلا ما كنت أشتريه أيام كنت فقيراً، وإنَّ سعادتي هي في الأشياء التي كانت تسعدني وأنا فقير: كتاب أقرؤه، ولوحة أتمعن فيها، وفكرة أكتبها، من ناحية أخرى فإن لدي خيالاً خصباً، لا أذكر أنني احتجت شيئاً أكثر من أن أستلقي وأغلق عينيّ لأتصور نفسي كما أحب، وأفعل في الخيال ما أريد، وإذن فمَ كان ينفعني الترف التعيس الذي يزخر به شارع بوند؟

إشراقة : اجعل من بيتك جنة من السكينة لا تعبأ من الضجيج، فإن الهدوء نعمة

فاصلة : كما تطالبين الآخرين بحقوقك أدي حقوقهم.

ومضة: رب ابن لي عندك بيتا في الجنة

القرينة الثالثة: أليس الله أولى بالشكر من غيره؟

ولا همّ إلا سوف يفتح قفلهُ ولا حال إلا للفتى بعدها حالُ

شكر الله ﷻ هو أجمل وأسهل وصفة للسعادة ولراحة الأعصاب، لأنك حين تشكرين ربك سبحانه وتعالى تستحضرين أنعمه عليك فتحسين بمقدار النعم التي ترفلين فيها، وقد كان أحد السلف الصالح يقول:

«إذا أردت أن تعرف نعمة الله عليك فاغمض عينيك»، فانظري إلى نعم الله عليك من سمع وبصر وعقل ودين وذرية ورزق ومتاع حسن، فإنَّ بعض النساء تحتقر ما عندها من النعم، لكنها لو نظرتْ إلى ما سواها من الفقيرات والمسكينات والبائسات والمريضات والمشرَّدات والمنكوبات، لحمدَت الله ﷻ على ما عندها من النعم، ولو كانت في بيت شعرٍ، أو في كوخٍ من طين، أو تحت شجرةٍ في الصحراء، فاحمدي الله على هذه النعم، وقارني بينك وبين اللواتي أصبْن في أجسامهن، أو عقولهن، أو أسماعهن، أو أبنائهن، وهنَّ كثيرات في العالم.

اشراقة: ابدئي اليوم الشكر بكلمة طيبة، واختمي يومك الباسمين بصدقة متقبلة

فاصلة: إذا سحبت ورقة التقويم عند نهاية يوم من عمرك.

ومضة : من المحال دوام الحال

الفريدة الرابعة : السعيدة تُسعد من حولها

علـوٌّ في الحيـاة وفي المـمـات لحـقٌّ أنـت إحـدى المعجـزات!

يقول أوريزون سويت:

قد كان من حسن حظ نابليون أنه تزوج الإمبراطورة «جوزفين» قبل أن يتولى القيادة العليا ويواجه تحديات الفتوح، فإن أساليبها اللطيفة وشخصيتها الحلوة، كانت أقوى من إخلاص عشرات الرجال في إكسابه ولاء أشياعه، كانت تشيع السعادة من حولها، وكانت لا تستعمل الأوامر بشكل مباشر أبداً حتى مع الخدم، وقد أوضحت هي بنفسها ذلك إيضاحاً جميلاً في قولها لإحدى صديقاتها: ليس إلا موضعٌ واحدٌ أستعمل فيه كلمة «أريد» وهو حين أقول: «أريد أن يكون كل من حولي سعيداً»، فكأن الشاعر الإنجليزي قد عناها حين قال: «إنها مرت على الطريق في صباح سعيد بهيج فانتشر مجد الصباح على ذلك النهار بطوله»، والواقع يا صديقي أن اللطف ينشر السعادة فينا وفيمن حولنا حتى الجماد، فاللطف جمالٌ معنوي ليس له حدود، وهو للرجل بمثابة الجمال للمرأة، أما المرأة نفسها فإنه يجعل جمالها أضعافاً مضاعفة.

لمحة : هل هي سعيدة من عرفت جمالها على كلاب البشر ولثرت حسنها لذئاب النساء ؟!

فاصلة : أنت تمسحين دمع ثكلك لكن من يمسح دمع اليتيم ؟!

وهضمة : تعرّفي على الله في الرخاء يعرفك في الشدة

الفريدة الخامسة : اطمئني فكلُّ شيءٍ بقضاءٍ وقدر

فلا يُديم سروراً ما سُررت به ولا يردُّ عليك الفائتَ الحزنُ

مما يذكره «ديل كارنيجي» عوضاً عن الإيمان بالقضاء والقدر، أن الرجل يطلب من المصاب أن يتبلد أمام الأنواء، كما تتبلد قطعان الجاموس وجذوع الأشجار!!، وهو معذور فيما يصف لأنه لم يقع على الدواء الذي بين أيدينا، ولنسمع له يقول: رفضت ذات مرة أن أقبل أمراً محتماً واجهني، وكنت أحمق، فاعترضت وثرت وغضبت وحوّلت ليالي إلى جحيم من الأرق، وبعد عام من التعذيب النفساني امتثلت لهذا الأمر الحتم الذي كنت أعلم من البداية أنه لا سبيل إلى تغييره، وما كان أخلقني أن أردد مع الشاعر «والت هويتمان» قوله:

« ما أجمل أن أواجه الظلام والأنواء والجوع».

«والمصائب والمآسي واللوم والتقريع».

« كما يواجهها الحيوان، وتواجهها من الأشجار الجذوع!!».

ولقد أمضيت اثني عشر عاماً من حياتي مع الماشية، فلم أر بقرة تبتئس لأن المرعى يحترق، أو لأنه جف لقلة الأمطار، أو لأن صديقها الثور راح يُغازل بقرة أخرى، إن الحيوان يواجه الظلام والعواصف والمجاعات هادئاً ساكناً، ولهذا قلَّ ما يصاب بانهيار عصبي أو قرحة في المعدة!! .

الوصفة : تذكري النجاحات والمفرحات، وانسي المزعجات والمصيبات

فاصلة : كيف تكدّسين الذهب والأيتام يبكون من الجوع ؟!

ومضة : وكفى بالله وكيلا

الفريدة السادسة : أم عمارة تتكلم!

عالمٌ أن كل خيرٍ وشرٍّ لهما حدُّ مدةٍ وانقضاءُ

تروي نسيبة بنت كعب (أم عمارة) عن يوم أُحُد، فتقول: خرجتُ أول النهار أنظر ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء، فانتهيت إلى رسول الله ﷺ، وهو في أصحابه والدولة والريح للمسلمين، فلما انهزم المسلمون انحزتُ إلى رسول الله ﷺ، فقمتُ أباشر القتال، وأذبُّ بالسيف، وأرمي عن القوس، حتى خلصتْ الجراح إليّ، ولما ولّى الناس عن رسول الله ﷺ أقبل ابن قميئة يقول: دلوني على محمد لا نجوت إن نجا، فاعترضتُ له أنا ومصعب بن عمير فضربني هذه الضربة على عاتقي، وقد ضربته على ذلك ضربات، ولكنَّ عدو الله كانت عليه درعان.

هذه أم عمارة التي يقول عنها رسول الله ﷺ: ما التفتُّ يميناً ولا شمالاً يوم أحد إلا وأراها تقاتل دوني.

اشراقة : احذري الحطب فإنه تميز وتحب.
وابتعدي عن الحباب فإنه عتاب.

فاصلة : من تذكر حر النار صبر عن لذع المعصية.

ومضة : تسعة أعشار حسن الخلق في التغافل عن الأخطاء

الفريدة السابعة : الإحسان للإنسان يُذهب الأحزان

فهبك ملكتَ أهل الأرض طُرًّا ودان لك العباد فكان ماذا؟!

أحاديث رسول الله ﷺ في كرم المرأة وفيرة؛ إنْ بالحض على الجود والإنفاق، وإنْ بالمدح والثناء، وإنْ بالإيثار على النفس وسعادتها بضيافتها الأصدقاء والأحباب، فقد روت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنهم ذبحوا شاةً فقال النبي ﷺ: «ما بقي منها؟» قالت: ما بقي منها إلا كتفها، قال النبي ﷺ : «بقي كلُّها غير كتفها».

فهو عليه الصلاة والسلام يوضح لآل بيته أنَّ ما تصدقوا به بقي أجره إلى يوم القيامة، وأنَّ ما بقي في الدنيا فأكلوه لم يستفيدوا من أجره في الآخرة، وهذه لفتةٌ كريمة إلى الحض على الصدقة ابتغاء رضوان الله سبحانه وتعالى.

وهذه السيدة أسماء أخت عائشة رضي الله عنهما ينصحها النبي ﷺ بالتصدق كي يزيدها الله من فضله فتقول: قال لي رسول الله ﷺ: «لا توكي فيوكى عليك»، وفي رواية: «انفقي أو انفحي، أو انضحي ولا تُحصي فيُحصي الله عليك، ولا توعي فيوعي الله عليك».

لمحة : مابعد الليل ينجلي فإن الألم سيزول.

والأيام سوف تمر، والشدة تذهب.

فاصلة : اهجري قيل وقال، فعثراتها من الأعمال كالجبال.

ومضة : النعمة عروس مهرها الشكر

الفريدة الثامنة : حوّلي خسائرك إلى أرباح

أرواحنا يا رب فوق أكفنا نرجو ثوابك مغنماً وجوارا

نصح فقال:

لا تياسي إذا تعثرت أقدامك وسقطت في حفرة واسعة، فسوف تخرجين منها وأنت أكثر تماسكاً وقوة؛ والله مع الصابرين.

لا تحزني إذا جاءك سهم قاتل من أقرب الناس إلى قلبك، فسوف تجدين من ينزع السهم ويداوي الجرح ويعيد لك الحياة والبسمة.

لا تقفي كثيراً على الأطلال، خاصة إذا كانت الخفافيش قد سكنتها، والأشباح عرفت طريقها، وابحثي عن صوت عصفور يتسلل وراء الأفق مع ضوء صباح جديد.

لا تنظري إلى الأوراق التي تغير لونها، وبهتت حروفها، وتاهت سطورها بين الألم والوحشة، سوف تكتشفين أن هذه السطور ليست أجمل ما كتبت، وأن هذه الأوراق ليست آخر ما سطرت، ويجب أن تفرقي بين من وضع سطورك في عينيه ومن ألقى بها للرياح، لم تكن هذه السطور مجرد كلام جميل عابر، ولكنها مشاعر قلب عاشها حرفاً حرفاً، ونبض إنسان حملها حلماً، واكتوى بنارها ألماً، لا تكوني مثل مالك الحزين، هذا الطائر العجيب الذي يغني أجمل ألحانه وهو ينزف، فلا شيء في الدنيا يستحق منك دمك نقطة واحدة.

إشراقة : من يزرع الريح يحصد العاصفة!

فاصلة : النمامة بغيضة، والسعاية شقية.

ومضة : كانهن بيضٌ مكنون

الفريدة التاسعة : الوفاء غالٍ فاين الأوفياء؟

وإنما المرء حديث بعده فكن حديثاً حسناً لمن وعى

من أعظم العارفين بالله، والمستسلمين لقضائه، والراضين بحكمه، نبي الله أيوب - عليه السلام - فقد ابتلي بضرٍ في جسده وماله وولده، حتى لم يبق من جسده مفرز إبرةٍ سليما سوى قلبه، ولم يبق له من حال الدنيا شيء يستعين به على مرضه وما هو فيه، غير أن زوجته حفظت ودّه لإيمانها بالله ورسوله، فكانت تخدم الناس بالأجرة وتطعمه وتخدمه نحواً من ثماني عشرة سنة، لا تفارقه صباحاً ولا مساء إلا بسبب خدمة الناس، ثم تعود إليه، فلما طال المطال واشتد الحال، وتم الأجل المقدر، تضرع إلى رب العالمين، وإله المرسلين، وأرحم الراحمين، ونادى: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾، فعند ذلك استجاب له، وقبل دعوته، ولبى نداءه، فأمره أن يقوم من مقامه، وأن يضرب الأرض برجله، ففعل ذلك، فانبع الله عيناً، وأمره أن يغتسل منها، فاذهب جميع ما كان في بدنه من الأذى، ثم أمره فضرب الأرض في مكان آخر فانبع له عيناً أخرى وأمره أن يشرب منها، فأذهبت ما كان في باطنه من السوء، وتكاملت العافية ظاهراً وباطناً، وذلك كله ثمرة الصبر، ونتيجة الاحتساب، وفائدة الرضى.

إشراقة : قد يندم الإنسان على الكلام، ولكنه لا يندم أبداً على السكوت !

فاصلة : اغسلي كُحّل الذنب بدمع التوبة.

ومضة : المرأة مصدر السرور ومنبع البهجة

الفريدة العاشرة: الجديّة .. الجديّة

اغنمي بسمة الصباح وقولي مرحباً إننا لرؤياك عطشى

عليك بالجدّية في أمورك، من تربية أبناء، ومتابعة عمل نافع مفيد، وقراءةٍ راشدة، وتلاوةٍ خاشعة، وصلاةٍ مخبتة، وذكرٍ حاضر، وصدقةٍ، وترتيبِ بيت، وتنظيمِ مكتبة، لتكوني - بذلك - في جدٍّ يُنهي عليك أوقاتَ الهموم والغموم.

وانظري إلى بعض الكافرات فضلاً عن المؤمنات، كيف تميزْنَ بالجدية في حياتهن مع كفرهن وانحرافهن، فهذه رئيسة وزراء إسرائيل السابقة الهالكة (غولدا مائير)، لها مذكرات وصفتْ فيها جديتَها وتنظيمَها للجيش وموقفَها في الحروب مع العرب، حتى إنه لم يفعل فعلَها أحدٌ من الرجال من بني جنسها إلا القليل، وهي كافرة عدوة لله.

إشراقة : السعادة ليست شوبا من السكر، ولو كانت كذلك لما كانت ذات قيمة.

فاصلة : السعادة أجمل من الشمس لأنها لم تعرف بالعيادة.